الجزء الأول — المجلد الخامس

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصرف يوم الخميس غرة محرم الحرام سنة ١٣٢٠ — ١٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٢)

﴿ فاتحة السنة الخامسة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ،

وبعد فقد تم للمنار أربع سنين ودخل بهذا الجزء في السنة الخامسة ولم يلبس القواء الا في اثناء السنين الخالية ، وانما كانت تكتب هذه الكلمة والبرم ، على صحائف الأمل والتعلل ، لما لقيناه من معارضة أنصار الجهل ، ومناهضة الذين ألفوا الذل ، وما تحملناه من مناصبة الظالمين ، ومغاضبة المقلدين ، مع الفناء الكبير ، وقلة العون والنصير ، ولو كان هذا المنار منشأ لاجل الكسب ، وابتغاء الرزق ، لقوضته أنواء المناوأة والمناكدة ، ودكته رياح المماكرة والمكايدة ، ولو قصد به التوسل الى الوظائف والمناصب ، والتوصل الى الرتب والرواتب ، لنال منها ما أراد ، اونالت

منه ما تريد ، ولو كان الغرض منه الرياء والفخر ، وحسن السمعة والذكر ، لتلاعبت به الاهواء ، وعبثت به أيدي الزعماء والرؤساء ، فأنأه عن الطريقة ، وصرفه عن طلب الحقيقة ، كلا والله ما كان شيء من ذلك ولن يكون . « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

صرحت في فاتحة السنة الاولى بأني كنت في هذا العمل بين يأس ورجاء يحركني الباعثان ، ويتنازعني العاملان ، وفي خاتمتها بان ثوغاء الناس سلقونا بألسنة حداد ، ورمونا بسهام الانتقاد ، ولم تكن السنة الثانية بأمثل من الأولى ، ولا بأقل بلاء وأكثر قبولا ، وقلت في فاتحة السنة الثالثة إن المنار قد انتشرت تعاليمه ولم أقل انه زاد هو انتشاراً ، وقلت ان الكتاب والخطباء قد تداولوا مسائله ولم أقل انهم كانوا أنواناً له وأنصاراً ، بل صرحت بانهم كانوا « بين مخطئ ومصيب ، ومنتقد ومجيب ، وهكذا يكون الأمر في أوله وستتجلى الحقيقة للناس ان شاء الله عن قريب » . وكتبت في فاتحة السنة الرابعة انه « قد تم النمو الطبيعي المقدر له من أول نشأته (أي التدريجي البطيء) ولقي صاحبه من الألاقي ما لقي الذين من قبله للاصلاح من قبله وصبر كما صبروا والله مع الصابرين » ثم انا كنا نعدها للاصلاح من قبله وصبر كما صبروا والله مع الصابرين ، ثم انا كنا نمزج هذه الشكوى بشكر العلماء ، والاعتراف بفضل الفضلاء ، الذين تقبلوا المنار بأحسن القبول ، ورأوه من دواعي إحياء الامل وحصول المأمول ، مع الاسف على قلتهم ، والتبرم من عدم نجدتهم ،

هذا مجمل تاريخ المنار من أول نشأته الى سنته الرابعة التي كان آخرها خيراً من أولها ، وخاتمتها أفضل من فاتحتها ، ولم ينس القراء اننا اعترفنا

فيها بتضاعف قراء المنار : وكونه صار موضع الثقة في جميع الأقطار ، ونزيد تحدثاً بالنعمة فنقول : لقد خنست بفضل الله تعالى أصوات المشاغبين ، وأعرض الناس عن جهل المعارضين ، فخنست شياطين الوساوس ، وطاشت سهام أرباب الدسائس ، وصار لنا من مستحسني العمل في السر ، من يدعو إليه في الجهر ، ومن المتبرمين منه ، من يناضل دونه ويدافع عنه ،

فلنا أن نقول الآن تحدثاً بالنعمة : اننا انتقلنا من مقام الصبر إلى مقام الشكر . فأما الصبر : فلا بد للداعي إلى الحق من الاعتصام به ولذلك قرن الله تعالى التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، ومن فوائد الصبر الظفر وحسن الجزاء قال تعالى «وَلَنَجْزِيَنَّ الذين صبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُون» وقال عز وجل «وجعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لما صبَرُوا وكانوا بِآياتِنا يُوقِنُون» بل وعد سبحانه أهل الصبر ، بمضاعفة الجزاء والأجر ، فقال «أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بما صبَرُوا» وأما الشكر : فقد وعد الله تعالى صاحبه بالمزيد من النعمة والأمن من العذاب فقال عز شأنه «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» وقال جل ثناؤه «ما يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وكانَ اللهُ شاكِراً عَلِيماً» فنسأله تعالى أن يوفقنا للشكر على الآلاء ، كما وفقنا للصبر على البلاء ، فإن الشكر مقام عزيز لأن من شأن الإنسان أن تبطره النعمة ويشغله المرور بها عن الشكر عليها ولذلك قال تعالى «وقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ»

الشكر هو معرفة النعمة للمنعم تعالى والثناء عليها وصرفها في إقامة سننه وموافقة حكمته وموجبات محبته . ومن شكر الله شكر من أحسن

العمل من عباده . فقد روى أحمد وأبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» لهذا نشكر لأولئك الأفاضل الذين انتدبوا للدعوة إلى المنار والسعي في نشره عملهم، ونعرف لهم فضلهم، ونشكر أيضا للمشتركين الكرام الذين يؤدون الحقوق في أوقاتها وفاءهم. ونعترف بالسبق بالفضل، لقوم سبقوا بالبذل: فأدوا قيمة الاشتراك عن السنة الخامسة قبل دخولها حتى إننا لم نقبل ذلك من بعضهم إلا بعد الإلحاح منهم والإصرار. ونرجو من سائر المشتركين الفضلاء، أن يبادروا إلى حسن الأداد، فإن من يُشْكَرُ له، خير ممن يصبر عليه، ونحمد الله تعالى أن أكثر قراء المنار، من المصطفين الأخيار، فمنهم العلماء الفضلاء، والأمراء والوزراء، والقضاة المقسطون، والمحامون البارعون، ونظار المدارس وأساتذتها، والأذكياء النابغون من تلامذتها، والتجار الأمناء، والزراع الوجهاء، وأهل الاستقامة من الموظفين، وذوو الشهامة من الضباط المصريين، ونعد الجميع بأننا سنبذل الجهد في زيادة الفوائد، وتحرير المسائل، والبحث عن أقرب الوسائل لنهضة المسلمين، ومنفعة جميع الشرقيين، بل نرجو أن يكون عملنا خدمة للناس أجمعين

ونسأل الله أن يحفظنا من عثرة القلم، وزلة القدم، وأن يلهمنا السداد، ويوفقنا للصواب، وأن ينصر سلطاننا، وينير برهاننا، ويحقق آمالنا، ويحسن مآلنا، فهو نعم المولى ونعم النصير، بيده الخير وهو على كل شيء قدير

صاحب المنار ومحرره

محمد رشيد رضا